

الجغرافيا لمن ؟ التعليم كسياسة

نويل كاستري

إذا كنت تقرأ هذه الكلمات ، فمن المؤكد أنك طالب يدرس الجغرافيا على مستوى الشهادة في بلد يتحدث الإنجليزية. من المحتمل أن يكون هذا الفصل مدرجاً في قائمة القراءة للدورة التدريبية التي تتناولها حول طبيعة الجغرافيا المعاصرة. سواء كنت طالباً جامعياً أو طالب ماجستير ، فإن الدورة التدريبية هي بلا شك جزءاً إلزامياً من دراستك. قد لا تحب هذه الحقيقة. ما لم تكن تنوي الاستمرار في أن تصبح بنفسك عالم جغرافيا جامعي ، فقد تعتقد جيداً أن الدورة التدريبية مملة وغير مجدية إلى حد ما. بعد كل شيء ، من الذي قد تسأله (بخلاف الأشخاص مثلي وأساتذتك) ، يهتم حقاً بأسئلة مثل "هل الجغرافيا مجال منقسم؟" أو "هل الجغرافيا علم؟" (محور الفصلين الرابع و السادس في هذا المجلد). من المؤكد أن هناك أشياء أكثر إثارة للاهتمام وذات صلة يمكن أن تتعلمها - أنواع الأشياء ، في الواقع ، التي تم التعامل معها في وحدات درجة الجغرافيا الأخرى (مثل سبب استمرار حدوث المجاعات في عالم من فوائض الطعام ، ولماذا الغطاء الجليدي في أنتاركتيكا ينهار على ما يبدو. في هذا الفصل ، أمل أن أقتنعك بأنك مخطئ في التفكير . على وجه التحديد ، أهدافي ثلاثية . **أولاً** ، أريد أن أجعلك تفكر بشكل نقدي في نوع التعليم الجغرافي الذي يتلقاه طالب جامعي . إذا تراجعت عن جميع الوحدات المختلفة (بما في ذلك تلك الإلزامية التي قد لا ترغبها!) ، شهادتك ككل مصممة لتحقيق ماذا ؟ ، هدف **الثاني** هو أن أجعلك تقدر كيف يمكن أن تكون ذات صلة بالموضوعات التي تم تناولها في كتاب مثل هذا. لما يمكن أن تكون أكثر "عملية" من تعليمك ؟ وما الذي يمكن أن يكون أكثر "مفيداً" من قضاء بعض الوقت في التفكير في الأهداف الأوسع لذلك التعليم ؟ لا يقتصر التعليم على غرس المعرفة فقط . بدلاً من ذلك ، التعليم هو جزء من عملية عن طريقها أصبحنا على مانحن عليه: إنه يشكل هوياتنا ذاتها، مكونات التفكير والتمثيل . سأجادل في أن هذا شأن سياسي للغاية .

في الواقع ، يبدو لي أن التعليم هو سياسة بوسائل أخرى : إنه كذلك ، أي ، شيء غير محايد . عندما أستخدم مصطلح "السياسة" هنا فأنا لا أشير إلى شؤون الحكومات ، بل إلى حقيقة أن العديد من الشؤون الاجتماعية تستلزم ممارسات أحكام قيمية . لم يتم إعطاء هذه الممارسات في الطبيعة ولكن ، بدلاً من ذلك ، تعكس قيم أولئك الذين يشاركون فيها . الهدف **الثالث** من هذا الفصل هو تزويدك بالأدوات اللازمة لفهم عدم حيادية تعليم جامعتك (وفي الواقع التعليم قبل الجامعي).

يتم إجراء الاختيارات نيابة عنك حول ما يتم تدريسه وكيف يمكنك أن تدرس . وبالمثل ، سواء كنت تدرك ذلك أم لا ، فإنك تقوم باختيارات بشأن ماذا تتوقع من دراستك الجامعية . ومع ذلك ، كم مرة تفكر في ذلك ؟ نادرًا ما يكون الجواب ، كما أظن ، ذلك ينطبق على معظم قراء هذا الفصل . ومع ذلك ، تحدد هذه الاختيارات الطابع الكامل لتعليم الجغرافيا الخاص بك. هل هي اختيارات جيدة ؟ ما هي القيم التي تدعمها؟ وما هي أهداف التعليم على أساس هذه الاختيارات ؟

تشرح هذه الأسئلة العديدة العنوان الذي اخترته لهذا الفصل - وهو العنوان الذي نأمل أن يكون قد أثار اهتمامك بالفعل. إنه مصمم للإشارة إلى أن تخصص الجغرافيا هو موضوع متنازع عليه على مستوى البحث والتدريس. لقد ناضل الجغرافيون المحترفون (مثلي) فيما بينهم ومع أصحاب المصلحة غير الأكاديميين حول ماهية الجغرافيا (أو ينبغي أن تكون). قد يفاجئك هذا. بعد كل شيء ، يُنظر إلى التخصصات الأكاديمية أحياناً على أنها متحضرة إلى حد ما، الأماكن التي يتم فيها متابعة البحث والتدريس بهدوء - بعيدة كل البعد عن

التقلبات. لكن لا شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة . على مستوى البحث توضح الجغرافيا البشرية هذا جيدا . في السنوات الأخيرة ، أثارت مجموعة من الأساليب الجديدة - النسوية ، المناهض للعنصرية ، المثليين والمثليات والمعاقين ، على سبيل المثال لا الحصر - تساؤلات ليس فقط عما يختاره الجغرافيون البشريون للدراسة ولكن أيضاً في كيفية إجراء البحوث. على سبيل المثال ، في كتابها الذي لا هوادة فيه "النسوية والجغرافيا" ، جادلت جيليان روز (1993) بأن الجغرافيين البشريين (الذين ، حتى اليوم ، هم في الغالب من الرجال) يميلون إلى تجاهل القضايا ذات الصلة المباشرة بالمرأة. الأكثر إثارة للجدل ، جادلت بأن الباحثين في التخصص يميلون إلى إجراء البحوث بطريقة ذكورية مميزة: أي أنهم يميلون إلى تقدير "الموضوعية" و "العقل" على طرائق أخرى (أكثر أنوثة؟) لمعرفة العالم. باختصار ، كانت روز تتساءل عما إذا كانت الجغرافيا هي تخصص يتعلق بالرجال.

على الرغم من أن هذه الصراعات حول البحث الجغرافي تؤثر بشكل واضح على تدريس الجغرافيا ، إلا أن القليل في هذا المجال قد فكر في كيفية القيام بذلك بأي طريقة منهجية. ومن ثم ، إذا نظر المرء إلى المجلة الرئيسية في التخصص والمخصصة لقضايا التدريس - مجلة الجغرافيا في التعليم العالي - نادراً ما يجد المرء أي مناقشات مستدامة حول سياسة التدريس. بدلاً من ذلك ، يصادف المرء عادةً مقالات حول التربية (مثل كيفية إدارة فئة ميدانية قائمة على حل المشكلات). لا تزال التدخلات نادرة مثل هذا الفصل: أي تلك التي تتحدى طلاب الجامعات أنفسهم (بدلاً من أولئك الذين يعلمونهم منا) للتفكير في وسائل وغايات تعليمهم. من الصعب معرفة سبب ذلك. في كتابتي لهذا الفصل ، أمل ، بطريقة بسيطة ، أن أعوض عن هذا الإهمال النسبي لقضية بالغة الأهمية: مسألة ما هي اهتماماتك - مصلحتك أو مصالح شخص آخر؟ - ينبغي أن تخدم التعليم الجغرافي. بدلاً من مجرد كونك مستهلكاً سلبيًا للتعليم العالي ، أريد أن أحرصك على أن تصبح مشاركاً نشطاً في تحديد شكل تجربة التعلم الخاصة بك.

التعليم كسياسة

في كتاب بعنوان تدريس التعدي ، الناقد الثقافي غلوريا واتكينز (المعروف أيضاً باسم خطاف الجرس) يتحسر على "الملل الغامر وعدم الاهتمام واللامبالاة التي غالباً ما تميز الطريقة التي يشعر بها الأساتذة والطلاب تجاه التدريس والتعلم" (هوكس ، 1994: 10). في رأيه ، غالباً ما ينسى كلا الشريكين في عملية التعليم ما هو على محك لقاءهم (سواء كان ذلك في قاعة المحاضرات أو قاعة الندوة أو كما في الحالة الحالية ، في صفحات كتاب). سوء تفسير التعليم مثل انتقال بسيط للمعلومات من طرف (معلمين) إلى طرف آخر (الطلاب) ، يمكن أن يفشل هؤلاء الشركاء في رؤية الأهمية الحقيقية لعلم أصول التدريس .

بالنسبة لواتكينز ، فإن التعليم دائماً ما يغير حياة الطلاب - سواء كانوا أدركوا ذلك أم لا. هذا له ثلاثة أبعاد . **ما يتعلمه الطلاب بشكل حاسم يؤثر في فرص حياتهم بعد الجامعة** (على سبيل المثال ، إذا كنت تستطيع تحدث الصينية ، إذن لديك السبق في الحصول على وظيفة مع ، على سبيل المثال ، غربي في شركة متعددة الجنسيات تسعى لتوسيع عملياتها في الشرق الأقصى). كيف يتعلم الطلاب أمر حيوي أيضاً. على سبيل المثال ، الطالب الذي يبحث عن إجابة واحدة ظاهرياً "صحيحة" لكل شيء يختلف تماماً عن الطالب القادر على قبول تعقيدات العالم وغموضه ومفارقاته. في النهاية ، **يغير التعليم الحياة لأنه جزء من مجموعة أوسع من التجارب التي ، بمرور الوقت ، تشكل هويات الطلاب ذاتها.** لقد أوضحت هذه النقطة في مقدمتي ، لكن دعوني الآن أتوسع فيها. هناك قول مأثور مشهور مثل: "عندما ينحني الغصين ، ينمو الفرع". إلى جانب بعض الأشياء الرئيسية الأخرى - مثل الأسرة والتلفزيون - يلعب نظام التعليم دوراً رئيساً في ثني غصين

الطفل ، وفي تشكيل الفرع المتنامي وهو مراهق وشاب. بعد كل شيء ، بحلول سن 21 أو 22 (العمر المعتاد للتخرج من الدرجة الأولى) ، أمضى معظم الطلاب في الدول الغربية حوالي 80 في المائة من حياتهم في التعليم بدوام كامل. خلال هذا الوقت ، المعرفة التي يستوعبها الطلاب لا يتم "إضافتها" إلى شخصيات مكتملة التكوين . بدلا من ذلك ، تساعد تلك المعرفة على تشكيل الطلاب في أنواع معينة من الناس . التعليم النظامي لا يمكن ، باختصار ، أن يفشل في تشكيل شخصية أولئك الذين يختبرونها .

بهذه الطرائق الثلاث يكون التعليم دائما سياسياً ويخضع دائما للجودة . إن الاعتراف الرصين بهذه الحقيقة التي لا مفر منها هو ، في رأيي ، تحرر لكل من المعلمين والطلاب على جميع مستويات النظم التربوية . إنه يعني ، من الناحية النظرية على الأقل ، ماذا وكيف ولماذا التدريس دائما في متناول اليد . لا توجد مجموعة واحدة "صحيحة" من الأشياء التي ينبغي أن يعرفها الطلاب ؛ لا توجد طريقة واحدة "مناسبة" للتعلم ؛ ليست هناك أهدافا "بديهية" للتعليم . بدلا من ذلك ، هناك فقط دائما خيارات حول ما ينبغي تدريسه ، وكيفية التدريس ولأي غايات . ومع ذلك ، عندما يتم اتخاذ هذه الاختيارات وقبولها من قبل عدد كافٍ من المعلمين ، فإنها تميل إلى أن تصبح "المنطق السليم". إذن ، في الواقع ، يميل المحتوى وطريقة وأهداف التدريس إلى أن تصبح "ثابتة" لفترات طويلة من الزمن في مجتمعات مثل مجتمعاتنا. كتاب واتكينز هو محاولة لتذكير المعلمين (وظلاهم) بأن الأمور يمكن أن تكون على خلاف ذلك: أن لدينا معا `` مسؤولية رهيبة " (هوكس ، 1994: 206) للتفكير بشكل نقدي ومتكرر في الجامعة (وما قبل الجامعة) حول التدريس.

يمكنني أن أجلب هذه الملاحظات المجردة إلى حد ما للتأثير على الجغرافيا بطريقة بيانية بشكل خاص. في أوائل عام 2003 ، نشرت إحدى الصحف البريطانية الأكثر احتراما - الإندبندنت - مقالا استفزازيا بعنوان "**هل الجغرافيا عملية غسيل دماغ؟**" لقد ركزت على المدرسة الثانوية بدلا من الجغرافيا الجامعية ، لكنها مفيدة في حجتي رغم ذلك. زعمت أن تدريس الجغرافيا أصبح "متحيزا" بشكل مفرط في السنوات الأخيرة في المملكة المتحدة. بدلا من تعليم مهارات مفيدة (مثل قراءة الخرائط) أو المعرفة الأساسية (مثل أسماء المدن والأنهار الكبرى) ، يخشى المقال من أن تدريس الجغرافيا أصبح دعاية يسارية. على سبيل الاقتباس: `` هل الفصول الدراسية الجغرافية هي أماكن يتم فيها تعليم الطلاب الآن الانحناء أمام مذبح حماية البيئة ، بينما يتعلمون أن الشركات متعددة الجنسيات والحكومات الغربية هي الشيطان المتجسد؟ أننا بحاجة للعودة إلى شكل من أشكال تدريس الجغرافيا يكون بطريقة ما موضوعية وخالية من القيمة.

قلقي الأكثر إلحاحا هو اعتقاد المقالة أنه من الممكن فصل "السياسة" عن "التدريس غير السياسي". أليست دعاية شخص ما حقيقة أخرى؟ وليست الثنائيات مثل الحقيقة مقابل الخيال ، الواقع مقابل الخطاب ، الحقيقة مقابل التحيز غالبا ما تستخدم لإخفاء حقيقة أن أولئك الذين يدعون التحدث فقط عن الجانب الأول من هذه الثنائيات يفعلون ذلك لإخفاء تدخلهم في التلفيق والنشر من المعرفة؟ إذا أجب بعض قراء هذا الفصل على هذه الأسئلة بـ "لا" واثق ، فسأوضح لك أنه حتى "الحقائق" و "الواقع" و "الحقيقة" ليست دائما كما تبدو. هذا صحيح حتى في الجغرافيا الطبيعية ، والتي غالبا ما يُنظر إليها على أنها أكثر موضوعية وعلمية من الجغرافيا البشرية. ومن الأمثلة الرائعة على ذلك البحث الذي أجراه (ديمريرت2001). يسأل ديميريرت: ما هي الحقائق المتعلقة بالمشكلات البيئية الرئيسية في عصرنا؟ من الواضح أن هذا سؤال مهم لأن عددا كبيرا من البلدان في جميع أنحاء العالم تنفق الكثير من الوقت والطاقة في محاولة للتخفيف من هذه المشاكل. مع الأخذ في الاعتبار ظاهرة الاحتباس الحراري ، يجادل ديميريرت بأن الحقائق المتعلقة بزيادة درجة حرارة الغلاف الجوي لا تتحدث عن نفسها بأي حال من الأحوال. إذا فعلوا ذلك ، فسيتمثل دور الباحثين العلميين (مثل

الجغرافيين الطبيعيين) ببساطة في تسجيل هذه الحقائق بعناية ثم السماح للسياسيين بتحديد ما ينبغي فعله بشأن ظاهرة الاحتباس الحراري ، إن وجدت. لكن ديميريت يصر على أن هناك المزيد مما يحدث أكثر من هذا. يعامل ديميريت علماء الأبحاث على أنه عالم أنثروبولوجيا ، ويفحص العادات والافتراضات غير المكتوبة والأجهزة التقنية التي تحدد معاً كيف يولد هؤلاء العلماء المعرفة حول شيء كبير ومعقد وديناميكي مثل الغلاف الجوي العالمي. استنتاجه مذهل: يجادل أن هؤلاء العلماء ينبغي عليهم إجراء الكثير من التبسيط والمؤهلات والاختصارات في كل من قياسات درجة الحرارة ونماذج الحاسوب التي يستخدمونها بحيث أنه من غير الواضح في النهاية ما إذا كانت "حقائقهم" خيالية أو ما إذا كانت تخيلاتهم تمثل حقائق. وفقاً لذلك ، لا يمكن الإبلاغ عن "الحقيقة العلمية" حول اتجاهات درجة حرارة الغلاف الجوي العالمية في دوائر السياسة أو الفصول الدراسية أو في أي مكان آخر بطريقة غير نقدية. لا يعني هذا بالتأكيد أن العلماء يخلقون الأشياء كما يحلو لهم. ولكن هذا يعني أن المعرفة العلمية هي أكثر من مجرد "مرآة" تحمل الطبيعة.

إن النقطة ، كما أمل ، واضحة بما فيه الكفاية: نظراً لأن كل المعرفة سياسية على مستوى ما ، فإن كل تعليم الجغرافيا يكون سياسياً على مستوى ما ، حتى عندما يتضمن توصيل "المعرفة الواقعية" غير السياسية المفترضة. يتضمن التدريس دائماً أحكاماً قيمة حول ما ينبغي تدريسه وما لا ينبغي تدريسه ؛ حول ما يستحق المعرفة وما هو غير ذلك ؛ حول كيفية التفكير وكيفية عدم التفكير ؛ حول المهارات "ذات الصلة" وأنها ليست كذلك. أنا أتمكن من المضي قدماً ، ولكن عليك أن تحصل على هذه الفكرة. لا يوجد شيء مثل المعرفة "غير السياسية" ، ويقوم معلموك دائماً بفحص وفرز المعرفة الجغرافية التي يقدمونها لك. هؤلاء المعلمون هم ، في الواقع ، "حراس البوابة" الذين يقرون ويلومون ما يمكنك معرفته في الفصل الدراسي أو قاعة المحاضرات أو في فصل ميداني.

ذا قبلت ما أقوله ، فسيتبع ذلك شيئان. أولاً ، يتحمل الأشخاص مثلي مسؤولية التفكير في القيم المكتوبة في ممارساتنا التعليمية. ولكن ، ثانياً ، يتحمل طلاب الجامعات مثلك أيضاً مسؤولية التشكيك في محتوى وطريقة وأهداف تعليمك العالي. نظراً لأن المسؤولية الثانية ، من وجهة نظري ، يتم تكريمها في حالة الخرق ، دعني الآن أقترح بعض الأدوات المفيدة لك للتفكير بشكل نقدي في تجربة التعلم الخاصة بك.

أهداف تعليم الجغرافيا

ليس من المستغرب إذا كنت نادراً ما تتوقف لتفكر بعمق في خبرة تعليمك . بعد كل شيء ، لقد اضطررت (بموجب القانون) للدخول بدوام كامل التعليم من سن مبكرة جداً . بالنسبة لمعظم حياتك ، فإن التعليم كان جزءاً من "التشغيل العادي للأشياء" . علاوة على ذلك ، مدرسوك هم أولئك الذين يبدو أنهم يمتلكون كل السلطة : هم الأشخاص الذين يقررون ما سوف تتعلمه ولن تتعلمه بمجرد أن تقرر دراسة موضوع . بالحديث عن نفسي ، دخلت الجامعة (وكننت الأول في عائلتي للقيام بذلك) ببساطة لأن (أ) معظم أصدقائي فعلوا ذلك ؛ و (ب) لأنني اعتقدت أن ذلك سيساعدني في الحصول على وظيفة جيدة . اخترت الجغرافيا على المواد الأخرى لأنني قد تفوقت فيها في المدرسة الثانوية ولأنني استمتعت بها (ودعونا لا ننسى ، هناك متعة في التعلم). أخيراً ، اخترت جامعتي المحددة (أكسفورد) بسبب إعادة تأهيلها . في الواقع ، كنت مستعداً لمكانتها لدرجة أنني لم أنظر عن كثب في محتوى برنامج الجغرافيا الذي كنت سأدرسه إذا كنت محظوظاً بما يكفي للوصول إلى الجامعة . باختصار ، إلى الحد الذي فكرت في تعليمي الجامعي على الإطلاق ، لقد كان في مستوى سطحي للغاية . أنا متأكد من أن العديد من قراء هذا الفصل يمكن أن يرتبطوا بما أقوله. لذا دعونا نحاول الآن أن نفكر بطريقة غير سطحية في نوع التعليم الذي نحصل بصفقتنا طلاب على شهادة الجغرافيا. أريد التركيز على الجغرافيا على مستوى الشهادة ليس فقط لأن معظم قرائي هم طلاب جامعيون. أكثر من

ذلك ، تختلف دراسات الدرجات العلمية عن دراسات ما قبل الجامعة إلى حد كبير. عادة ما يقع على عاتقك مسؤولية إدارة التعلم الخاص بك. هناك (من الناحية النظرية على الأقل) عدد أقل من التغذية بالملعقة في الجامعات. تم تصميم المحاضرات والفصول المعملية وقوائم القراءات وما إلى ذلك لتزويدك بإطار عمل لتثقيف أنفسكم في الواقع. هذا هو السبب في أنه من المدهش - والمؤسف - أن بعض الطلاب (وبعض أساتذة الجامعات) لا يزالون يعتمدون ضمناً ما يسميه واتكينز (هوكس ، 1994: 5) "النظام المصرفي للتعليم". هنا ، يفترض كل من الأكاديميين وطلابهم أن الغرض الأساسي من التعليم هو التدريب. عند الاستيعاب الواجب ، يتم بعد ذلك "اختبار" إتقان الطالب لهذه المعرفة من قبل معلمهم في أوراق الفصل الدراسي والامتحانات. لكن من المؤكد أن أحد أسباب التواجد في الجامعة هو التفكير: أي ممارسة الحكم على العالم ، بما في ذلك الأحكام حول ما إذا كان ما تفعله في الجامعة هو جدير بالاهتمام .

إذن ماذا تفعل "كعالم جغرافي"؟ للوهلة الأولى ، هذا سؤال يصعب الإجابة عليه لسببين. لتبدأ ، أنتم جميعاً في أقسام جغرافية مختلفة حول العالم بمناهج مختلفة نوعاً ما. ثانياً ، الجغرافيا ككل متنوعة بشكل ملحوظ: يمكن للمرء أن يتعلم عن الإحصاء وعلم الجليد والتنمية غير المتكافئة والجفاف على سبيل المثال لا الحصر. لذلك ليس هناك "جوهر" للجغرافيا ، ولا مجموعة من الأشياء الخالدة التي تم البحث عنها وتعليمها (انظر الفصل 2 في هذا المجلد بواسطة فايلس). (ومع ذلك ، يمكن القول إن هناك بعض الإشارات في الضوضاء. منذ ما يقرب من ثلاثة عقود ، جادل المنظر النقدي الألماني يورغن هابرماس (1978) بأن المجتمعات الغربية تتميز بثلاثة أنواع من المعرفة. كان أولها المعرفة "التقنية الآلية". كانت هذه معرفة "مفيدة" سمحت للناس بإتقان بيئتهم الاجتماعية والمادية. من وجهة نظر هابرماس ، كان الأمر يهدد بازاحة شكلين مهمين آخرين من المعرفة: وهما المعرفة "التأويلية - التأويلية" و "التحريرية النقدية". الأول كان موجهاً لفهم العالم دون تفسيره ، للقيم وليس التقنيات ، للتعاطف وليس المنطق ، للوسائل وليس الغايات. كان الهدف الأخير هو استجواب العالم بدلاً من اعتباره ظاهرياً ، لمساعدة الجماعات المضطهدة بدلاً من اعتبار اضطهادهم "تماماً كما تسير الأمور". جادل هابرماس بأن المعارف الثلاثة جميعها يتم الترويج لها في أماكن مختلفة (على سبيل المثال ، في الأسرة وفي الأعمال التجارية وفي المجتمع المدني). لكن أصر على أن نظام التعليم هو أحد المواقع المهمة التي يتم فيها تسليمها رسمياً. جادل هابرماس بأن الشكل الأول من المعرفة يُدرّس بشكل فظ في العلوم الفيزيائية ودراسات الحاسوب وكليات إدارة الأعمال ، بينما يمكن العثور على النوعين الآخرين أكثر في الفنون / العلوم الإنسانية (كما في الأدب الإنجليزي على سبيل المثال) وفي العلوم الاجتماعية (كما في علم الاجتماع الماركسي على سبيل المثال).

(أذكر عمل هابرماس إذ بصفتك طالب جغرافيا يمكن القول أنك تتعرض لجميع أنواع المعرفة الثلاثة هذه في دراستك. مثل طالب بكالوريوس أو ماجستير يمكنك ، على سبيل المثال ، تعلم كيفية السيطرة على الفيضانات ولماذا ينبغي عليك الاهتمام بالغرباء البعيدين ممن تتصل بهم عن طريق العلاقات التجارية ؛ أو تستطيع تعلم كيفية تفسير صور الأقمار الصناعية ولماذا تكون النساء العازبات الفقيرات "محاصرة مكانياً" في أحياء داخل المدينة . توفر لك درجة الجغرافيا مزيجاً رائعاً من المعارف الفنية والأخلاقية والجمالية والنقدية. علاوة على ذلك ، يكون لك رأي في التوازن النسبي لهذه المعارف. تعني الطبيعة المعيارية لمعظم الدرجات العلمية الحديثة أنه يمكن لطلاب الجامعات اختيار وحدات الدورة ومزجها على النحو الذي يروونه مناسباً (طالما أنهم يقومون بتلك الوحدات الإلزامية التي تجعلك تقرأ فصلاً مثل هذا الفصل!). سيكون لكل واحد منكم تفضيلاً لنوع المعرفة المذكورة أعلاه التي تحظى بأكثر قدر من الأهمية في دراساتك. في رأيي ، حقيقة أن التخصص يجمع بين مجالات المعرفة الثلاثة هذه أمر جيد. ولكن لئلا يبدو الأمر كما لو أنني

أجادل في أنك وأنا (بصفتنا جغرافيين) نعيش في أفضل ما في جميع العوالم التعليمية الممكنة ، أود أن أقدم ملاحظة أكثر أهمية. لقد جادلت سابقاً بأن كل التدريس (وكل البحوث والمعرفة) هو تعليم سياسي. لقد جادلت أيضاً أنه إذا كنت ، طالب ، لا تزال غير مدرك لهذه الحقيقة ، فأنت تخاطر بأن تكون أهدافاً ، وليست موضوعات ، لتعليمك. ولكن حتى إذا كنت على دراية بالطبيعة السياسية لتعليمك (كما نأمل الآن بعد قراءة هذا الفصل) ، فإن القوى أكبر بكثير مما تهدد لتوجيه مشاعرك المكتشفة حديثاً في اتجاه معين. في الجزء التالي (وقبل الأخير) من هذا الفصل ، أود أن أقول شيئاً عن هذه القوى وكيف يمكن أن تؤثر في كيفية تقييمك لمزيج أنواع المعرفة التي تختبرها أثناء دراستك الجغرافية.

درجة الأعمال : الجغرافيا كسلعة؟

لم يتم عزل التخصصات الأكاديمية عن القوى الحكومية أو الاقتصادية أو الثقافية الأوسع . كما قال ديفيد هارفي (1996: 95) ، الجغرافيا "لا يمكن فهمها بشكل مستقل عن . . . المجتمعات التي [هي] جزء منها. وهكذا يتم تحديد "طبيعة" الجغرافيا ليس فقط عن طريق الصراعات الداخلية داخل الاختصاص - مثل تلك الموجودة بين جيليان روز المذكورة أعلاه وخصومها - ولكن أيضاً عن طريق التأثيرات الخارجية . كان الجغرافي ألين سكوت (1982) من بين الأوائل في تحليل هذه التأثيرات . جادل أنه على الرغم من أن الطلاب لا يدركون ذلك ، فإن تعليمهم الجغرافي (مثل كل التعليم) له وظيفة مجتمعية مزدوجة . أولاً ، إنه مصمم لجعل الترتيب الحالي للأشياء يبدو "عادي" (وظيفة شرعية). أكد سكوت أن المجتمعات لا يمكن أن تظل مستقرة إذا كان مواطنوها يتساءلون باستمرار ويتحدون النظام الاجتماعي. التعليم ، في رأيه ، يحدث أشخاصاً أكثر أو أقل امتثالاً ، ومن ثم يعمل مثل مادة لاصقة مهمة لربط المجتمع معاً.

ثانياً ، لاحظ سكوت أيضاً أن التعليم له وظيفة تراكمية. أي أنه يساعد في تخريج أشخاص سيستمررون في أن يصبحوا "عمالاً جيدين" يتمتعون بالمهارات الفكرية والعملية اللازمة لتوسيع اقتصادهم الوطني. على الرغم من أن هذا قد يبدو وكأنه حجة فجة إلى حد ما ، إلا أن سكوت لم يقترح أن التعليم يتعلق فقط بالسيطرة الاجتماعية وإعادة الإنتاج الاقتصادي. وقال إن الجامعات على وجه الخصوص تتمتع "باستقلالية نسبية": أي أنها مستقلة جزئياً عن الحكومات والشركات والجمهور الأوسع. في الواقع ، هذا الاستقلال هو الذي سمح للعديد من الجغرافيين البشريين بتطوير وتعليم أنواع المعرفة الثانية والثالثة لهابرماس منذ أن كتب سكوت مقالته. ولكن هنا أريد أن أجعلك تفكر ليس فقط في ما تعلمته في شهادتك ولكن كيف تقدره. لأن هذا لا تحدده أنت وحدك. بدلاً من ذلك ، يتم تحديده جزئياً لك بواسطة قوى مجتمعية أوسع.

دعني أشرح. في الأونة الأخيرة ، شجبت وزيرة في الحكومة المركزية في بريطانيا انتشار ما أسمته "درجات ميكي ماوس" ، بينما رفضت أخرى ما أسماه "مواضيع الزينة". كان المعنى ضمناً أن هناك "درجات مناسبة" ينبغي أن يأخذها جميع طلاب الجامعة. ولكن ما هي "الدرجة المناسبة"؟ من الواضح أن الإجابة تعتمد على ما تعتقد أنه أهداف التعليم الجامعي. بالنسبة للوزراء المعنيين ، كان من الواضح أن "المناسبة" تعني الدرجات المهنية (مثل الدراسات الإدارية والتمريض) أو الدرجات الأكاديمية الأخرى (مثل الجغرافيا والفيزياء). استند تفضيلهم لهذه الدرجات على "درجات ميكي ماوس" (مثل دراسات كرة القدم) إلى الاقتناع بأن الدرجات العلمية يجب أن تؤهل الناس ليكونوا عمالاً فعالين في المستقبل. نعم ، يميل طلاب الجغرافيا إلى تغذية ما يكفي من المعرفة "التقنية الآلية" بحيث يمتلكون المهارات الأساسية القابلة للتحويل ليكونوا تروساً في الآلة التي هي الرأسمالية. لكن ما نسيه الوزراء ، كما تعتقد ، هو أن الجغرافيا هي واحدة من العديد من التخصصات الأكاديمية التي تعلم الكثير من المعرفة "غير المفيدة" و "غير النفعية". ومن ثم ،

يمكن للجغرافيا ، أن تسمح للطلاب بأن يكونوا من النوع الذي يريدون أن يكونوا عليه - مواطنين ممتثلين أو مخربين ، اعتمادًا على الحالة!

أقترح أن الرأي المضاد مقبول بنفس القدر: أولاً ، يمكن المجادلة بأن الجامعات مكان جيد جدًا للتعبير عن أنواع المعرفة الثانية والثالثة من هابرماس. خذ على سبيل المثال المعارف التحررية النقدية مثل النسوية ومناهضة العنصرية وحماية البيئة. هذه بالتأكيد ليست من نوع المعارف التي ترضي وظائف الشرعية والتراكم ولكن عن طريق السماح بالتعبير عنها في الجامعات ، يمكن القول إنها محايدة. يمكن للطلاب "تغذية" هذه المعارف في نهج "البنوك" لتعلم أن واتكينز يتحسر دون أي تهديد واضح للمجتمعات التي تثيرها تلك المعارف لا يزال هؤلاء الطلاب يأتون من الجامعات كونهم من النوع الذي يرغب فيه الوزراء بوضوح. ثانيًا ، حتى لو لم يكن هذا صحيحًا ، فعندما يقوم أساتذة الجغرافيا بالتدريس حول مكائد منظمة التجارة العالمية أو لماذا تمتلك الحيوانات حقوقًا ، فإن هذا لا يختلف نوعياً عن التدريس حول الارتباط الذاتي المكاني. من المؤكد أن المواضيع متنوعة. ولكن ، على قدم المساواة ، في جميع الحالات الثلاث ، يكتسب الطلاب مهارات تحليلية قابلة للتحويل يمكن أن تساعد في أن يكونوا محاسبين مثلهم مثل المحتجين المناهضين للطرق. ثالثًا الطريقة التي تستوعب بها ما تتعلمه بصفقتك طالب جغرافيا مبنية على توقعاتك لشهادتك.

وتوقعاتك هي ، جزئيًا ، مشروطة اجتماعيًا - فهي لا تخرج منك وحدك ، مكتمل التكوين ، كما لو كنت موجودًا بصفة فرد ذي سيادة . في كتاب بعنوان الأكاديمية الرأسمالية ، عالمة الاجتماع التربوي شيلا سلوتر (1997) جادلت بأن الجامعات الغربية تفقد بعضًا من ذلك الاستقلال النسبي الذي ذكرته سابقًا . بالنسبة لها ، أصبحوا أشبه بشركات تكون سلعها الرئيس هي الشهادات وسوقها الرئيس هو الطلاب. في المملكة المتحدة ، على سبيل المثال ، انخفض التمويل الحكومي للجامعات ، في حين تم دفع طلاب الدرجات العلمية للمرة الأولى لدفع تكاليف تعليمهم بأنفسهم. بالنسبة إلى سلوتر ، أصبح التعليم العالي سلعة للبيع ، بينما أصبح الخريجون سلعة للتعليم العالي.

يمكننا فحص أطروحة سلوتر بالرجوع إلى أفكار الاقتصادي الشهير كارل ماركس في القرن التاسع عشر. وقاله ، كل السلع - سواء كانت أحذية أو درجات - لها قيمة استخدام وقيمة تبادل . السابق هو المنفعة العملية للشيء (ما تستطيع تفعل به) ، في حين أن الأخير هو قيمته النقدية . ومن ثم ، فإن قيمة استخدام الدرجة هي ما يمكنك فعله باستخدام المعرفة التي تراكمت على مدى عدد من السنوات ، في حين أن قيمة التبادل هي مقدار قيمة تلك المعرفة للأخرين (مثل صاحب العمل). جادل ماركس أنه في المجتمعات الرأسمالية ، ينبغي على معظم الناس أن يبيعوا أنفسهم للأخرين (مثل العمال) خلال الجزء الأكبر من حياتهم من أجل الاستمرار . في الواقع ، من الواضح أن الشهادة الجامعية تساهم في قابلية توظيف الشخص . في السبعينيات ، أضاف المنظر الفرنسي (جان بودريلار) تحريفًا إلى تحليل ماركس للسلع ومن ثم إلى منظور الدرجات . وقال إن السلع لها أيضًا قيمة دلالة . هذه هي القيمة الرمزية لأي سلعة في نطاق مجتمع معين . ومن ثم ، من الواضح أن درجة من جامعة هارفارد لها قيمة أعلى للإشارة من آخر من جامعة نبراسكا على سبيل المثال . إذا أضفنا ماركس وبودريلار إلى جائر ، يمكننا أن نرى ما الذي يحققه سلوتر : في المجتمعات الغربية ، يتم إعطاء قيمة التبادل وقيمة الإشارة مثل هذه الأهمية من قبل الناس أنها تؤثر بعمق في نوع قيم الاستخدام التي يبحثون عنها في السلع الأساسية . للتبسيط ، في حالة التعليم العالي ، يشير سلوتر من المرجح الآن أن يطلب الطلاب برامج درجة "ذات صلة" (خاصة من الجامعات المرموقة) لأن هذا سيزيد من قابلية التوظيف . وكلما زاد ما يدفعه الطلاب لأنفسهم من تعليم أعلى ، كلما احتاجوا أكثر ليكونوا قادرين على الحصول على وظيفة جيدة الأجر في المركز الأول ، إنها حلقة مفرغة .

على الرغم من أنك قد تعتقد أن هذه الحجة مبالغ فيها ، إلا أنها على الأقل تحتوي على فضيلة تحديك للتفكير في كيفية موفك تجاه التعليم العالي. هل تنظر إلى شهادتك على أنها تعني أن تبني سيرتك الذاتية أو تستعيدتها وتصبح "معتمدة" بشكل صحيح ؟ أم تتوقع شيئاً آخر (أكثر؟) منها ؟ لا تفهموني خطأ ، ينبغي أن يساعدك تعليمك بمستوى معين في الحصول على عمل مريح . ينبغي عليك بالضرورة أن تهتم بالطريقة التي يمكن أن تتحد بها قيمة الاستخدام والتبادل والتوقيع لشهادتك لإطلاقك في مهنة . لكن هذا لا يعني أن شهادتك هي مجرد وسيلة حتى نهاية التوظيف . وحتى إذا اخترت رؤيتها بهذه الطريقة ، يمكنك أيضاً اتخاذ قرارات بشأن مجموعة المهارات والمعارف التي ينبغي أن تأخذها من دراستك الجامعية.

هذه الاختيارات والقرارات مهمة للغاية - بالنسبة لك وللمجتمع وللتخصص في الجغرافيا في المستقبل. إنها مهمة بالنسبة لك للأسباب التي سبق ذكرها: لأنها تشكل الشخص الذي تصبح (أصبحت) بالإضافة إلى فرصك المستقبلية (العمل وغير العمل). إنها مهمة للمجتمع لأن المجتمع يتكون ، في نهاية المطاف ، من الكثير من الأشخاص مثلك ومثلي: وكلاء الأفراد الذين تشكل أفعالهم معاً ، وتعيد إنتاج وتحويل المؤسسات والعلاقات والقواعد التي تنظم تلك الإجراءات في المقام الأول.

بلغة علماء الاجتماع ، يصنع الوكلاء المجتمعات ، لكن المجتمعات بدورها تحدد ما يمكن للفاعلين أن يفكروا به ويفعلوه بشكل واقعي. على الرغم من أن سكوت كان محقاً في أن التعليم غالباً ما يكون متوافقاً بشكل ملحوظ في وظائفه الشرعية والتراكمية ، إلا أنه من المحتمل أيضاً أن يكون منتجاً للأشخاص المستعدين للتشكيك في النظام الاجتماعي القائم. ما نوع الشخص الذي ساعدك تعليمك الجغرافي في أن تصبح وما نوع المجتمع الذي ستعززه أفعالك المستقبلية؟

أخيراً ، تؤثر توقعاتك لشهادتك على مستقبل الجغرافيا كنظام لأنها تؤثر على الأشخاص الذين يعلمونك. بصفتك طالب جامعي يمكنك التصويت بديمك. إذا كنت لا تحب ما نريد أن نعلمك إياه ، فلن نعلمه في النهاية. يقدم ديفيد هارفي (2000) مثلاً رسومياً ، يروي فيها كيف أن عددًا قليلاً من الطلاب يأخذون الآن ندوة الدراسات العليا السنوية حول أعمال كارل ماركس مقارنةً بشعبية عمل كارل ماركس في السبعينيات - والسبب هو أن معظم الطلاب المعاصرين يعدون ماركس فضولاً أو مجرد مُنظرٍ قديم. إذا تكررت تجارب هارفي في أقسام الجغرافيا في جميع أنحاء العالم ، فقد يتوقف تدريس الجغرافيا الماركسية ، في غضون سنوات قليلة ، على مستوى الشهادة بأي طريقة ذات معنى. وينطبق الشيء نفسه ، من حيث المبدأ ، على أي جانب من جوانب منهج الجغرافيا بالجامعة: فبقاءه يتوقف ، إلى حد كبير ، على أحكام الطلاب فيما يتعلق بقيمته.

الخلاصة: بيان طالب

طرح هذا الفصل ، كما يليق بعنوانه ، بعض الأسئلة الأساسية حول من وما هي الجغرافيا. لقد فعلت ذلك على مستوى التدريس لأن هذا عنصر حيوي ، لكنه لم يتم فحصه ، من الدور الذي يلعبه الانضباط في المجتمع الأوسع. تمت كتابة الفصل بالصوت النشط لأنني أردت أن أجعلك تفكر في وجهي العملة التعليمية ، أي ما تدرسه وما تختار القيام به من هذا التدريس. كانت حجتني أنه نظراً لأن كل تدريس الجغرافيا هو سياسي ، فمن الضروري لمعلمي الجامعات والطلاب على حد سواء اتخاذ خيارات مبررة جيداً فيما يتعلق بمحتوى وأهداف التعليم الجغرافي. في الختام ، اسمحوا لي أن أقدم لقرء الطلاب مجموعة من الأنواع لتوجيه انعكاساتك المستقبلية - وتأملاتي - في خبرة جامعية أو دراسات عليا . يتكون البيان من مجموعة من التوصيات على النحو التالي:

- 1- لا تأخذ ما تعلمته في ظاهره ؛ دقق دائماً في الاختيارات التي يتخذها أساتذتك في محتوى وطريقة التدريس. هذا لا يعني أنه ينبغي عليك تحدي أساتذتك باستمرار! ولكن هذا يعني أنه لا بد أن تسأل نفسك ما الذي يكمن وراء قرارات المنهج التي يتخذها مدرسك نيابة عنك.
- 2- اسأل نفسك بشكل روتيني عن ماهية تعليمك العالي بشكل عام وشهادتك في الجغرافيا بشكل خاص. استهدف التفكير بوضوح في "نقطة" التعليم المعين الذي تحصل عليه ، خاصةً عندما تتم دعوتك لاتخاذ خيارات حول أنواع وحدات الدورة التدريبية التي تأخذها (على عكس تلك الوحدات غير الاختيارية التي ينبغي أن تأخذها).
- 3- تذكر دائماً أنه لا يوجد شيء ثابت: محتوى تدريس الجغرافيا متاح للاستيلاء عليه عند رؤيته على المدى الطويل وأنت ، مثل معلميك ، تتحمل مسؤولية أخذ ذلك في الاتجاهات التي تشعر أنها ذات قيمة. على الرغم من أنه لا يمكنك فعل الكثير لتغيير الأشياء أثناء شهادتك ، فإن تعليقاتك على تقييمات الدورة التدريبية أو تعليقات ممثلي الطلاب في لجان الكلية يمكن أن تحدث فرقاً على المدى الطويل. الحيلة هي التأكد من أن هذه التعليقات تعد تعليقات حول جوهر تعليمك بدلاً من أشياء تافهة. متعب وصعب على الرغم من أنه يبدو للوهلة الأولى ، إلا أن اتباع هذه التوصيات قد يمكّنك فقط من أن تصبح لاعباً نشطاً في تعليمك وفي تطور الجغرافيا ، بدلاً من أن تصبح مشتري غير مفكر في السوق للحصول على درجات علمية.